خطاب الأمين العام
لـ «الجبهة الشعبية – القيادة العامة» أحمد جبريل
الذكرى العاشرة لاستشهاد القائد الحاج عماد مغنية

العاصمة الإيرانية طهران | 2008.02.14

كان يسير مبكرا عكس التيار الذي يريد أن يستعبد هذه الامة ويسحقها تحت أشكال مختلفة من الظلم الاجتماعي والسياسي، ويفتت هويتها ويجعلها مشغولة بهموم البحث عن لقمة العيش على موائد الإقطاع السياسي والطائفي الملحق بعواصم الغرب الاستعماري.

أيها الإخوة والاخزات مع حفظ الألقاب، قدر الشخصيات الهامّة والفاعلة في تاريخ أمتنا أن تسير على الأشواك بقدمين ناعمتين منذ نعومة حياتها. فكان الشهيد القائد عماد مغنية نموذجا ومثالاً يُحتذى به لمسيرة القادة الكبار الذين تدرّجوا في مدرسة النّضال والجهاد خلال مراحل عطائه المختلفة في ميادين المقاومة والجهاد. لقد قرأ الشهيد القائد تجارب الشعوب المناضلة النظريات على مختلف مشاربها وأفكارها، لكنه ظلّ وفيّاً لواقع أمته وعقيدته الإسلامية بجوهرها الإنساني السّمح وعمق معانيها الإلهية. وكان انتصار الثورة الاسلامية في إيران عام 1979 وإسقاط شاه إيران، ركيزة قوى الاستكبار والاستعمار والرجعية في المنطقة. هذا الانتصار المدوّي الذي قاده الإمام الخميني [قدس سره] وإخوانه الشجعان وعلى رأسهم سماحة السيد القائد علي الخامنئي [دام ظله].

هذا الانتصار جاء هبة من اللّه لأمّتنا بعد اتفاقات كامب ديفيد المشؤومة عام 1978، حيث قال الإمام الخميني [قدس سره] أن انتصار الثورة الإسلامية ليس للشعب الإيراني فقط، بل لكل المسلمين والمستضعفين في الأرض. ولا ننسى كلمته ان اسرائيل غدة سرطانية لا بدّ من استئصالها، ونادى المسلمين في كل مكان للجهاد من أجل القدس وطلب أن يكون يوما عالميا للقدس، حيث يحاسب المسلم نفسه ماذا فعل من اجل رفع الظلم عنها وتحريرها. هذه الثورة الإسلامية في إيران كان لها دور كبير في بلورة شخصية الشاب عماد مغنية، رغم أن عينيه على فلسطين، ولكن عقله وقلبه كان ينظر الى مشرق أمتنا في طهران لذلك لم يتردد الشهيد عماد ثانية واحدة في كيفية الوصول لهذه الثورة الإسلامية وازداد عشقه لها بعد ان شاهد التآمر الدولي والعربي والحرب المجرمة التي استهدفت الثورة الاسلامية في ايران. ثم كان الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام 1982 بعد مقتل السادات وعندما أرسل الإمام الخميني [قدس سره] كوكبة من مجاهدي الحرس الثوري إلى لبنان من

أجل قتال العدو رغم الحرب المجرمة والقاسية التي كانت تقودها الثورة الاسلامية. كان الشهيد الشاب عماد مغنية من أوائل من انضم الى هذه الكوكبة حيث تلاقت تطلّعاته السابقة مع حياة جديدة مفعمة بالإيمان والإرادة والتدريب والقيام بالمهمات التي كلف بها.

إن التعريف بشخصية عماد مغنية الفذّة باعتبارها شخصية القائد الذي أسهم إلى جانب قادة ومجاهدين مبدعين. فالمهارات الإبداعية للشهيد القائد في الابتكارات والتخطيط وفن القيادة تجسدت في عبقرية العقل الفعّال الذي تجسد في حرب تموز 2006، ذورة انتصارات حزب اللّه على العدوّ الصهيوني، فبات في نظر الأعداء الأسطورة التي دبّت الرّعب في قلوبهم، فرصدوا عشرات الملايين الدولات لملاحقته. لعل كثيرين لم يعلموا أنه القائد المقاتل في الميدان مع إخوته المجاهدين في أعقد الظروف. وكان يقول للمعارك في الجبال والوديان خلال حرب تموز 2006 إلى أن أعلن سماحة السيد حسن نصر اللّه إثر استشهاده أنّ الشهيد عماد مغنية المعروف باسم الحاج رضوان هو قائد انتصارات الجنوب، وقائد انتصار حرب تموز. ولكنّ الأهمّ في كل إنجازات وانتصارات وتاريخ الشهيد مغنية هو ما نعرفه نحن وغيرنا من المجاهدين بأن الشهيد القائد كانت عيناه منذ امتشق السلاح على فلسطين، تماما كما هو حزب اللّه، حزب فلسطين، والذي من أجلها نشأ ولأجلها يقدّم الشهداء وهدفه الاستراتيجي وسرّ قوته واستمراره هو إخلاصه وتفانيه في كل جبهات القتال وفي كل المراحل والمتمثل بإسناد شعبنا والدفاع عنه ودعم نضاله وانتفاضته وإيمانه الراسخ بالقتال من أجل تحرير كل فلسطين من بحرها إلى نهرها. في هذا المجال لا يفوتني أن أوكّد على الدعم النوعي الكبير الذي بذله الشهيد القائد رضوان وإخوانه في إيصال السلاح إلى أهلنا في فلسطين، وفي تقديم كل أشكال الدعم الذي أسهم في انتصارات غزة، ودعم الانتفاضات المتتالية في مواجهة النّازية الصهيونية وأيضاً في مواجهة محاولة التيئيس والإحباط الذي يخطط له المستسلمون لزرعها من اجل الترويج للتطبيع والاستسلام على طاولة المفاوضات. ولهذا فإنني حين اتحدث عن الشهيد القائد الحاج عماد مغنية ، فإنّي أتحدّث عن شخصية جهادية كانت فلسطين قضيته وبوصلته، فهو شخصية أغنت تاريخ المقاومة يفخر بها شعبنا، كما قادتنا العظام الذين أسهموا في حماية القضية الفلسطينية. فنحن نقول حسابُنا مع أعدائنا ومع أعداء أمتنا مفتوح الى يوم الانتصار النهائي، هو الحساب ذاته الذي سار على دربه الشهيد عماد مغنية وباقي شهداء أمتنا. لقد بتنا في وضع أقوى، أقول ذلك ردّاً على قول الخارجية الأميركية التي اعتبرت أنّ العالم بات أفضل من دون عماد مغنية. ولكنني أقول لهم الآن هذا هو حزب اللّه، صانع الانتصارات كيف ترتجفون من طيف الشهيد مغنية وإخوانه الشهداء، ودمه الذي يلاحقهم ويرعبهم. فاستشهاده فجّر طاقات خلاقه عند رفاقه وابناء مدرسته الجهادية. وفي ذات السياق، نتذكر عندما أقدم العدو الصهيوني على اغتيال القائد العسكري لجبهتنا ولدي الشهيد جهاد، صديق وشريك الشهيد مغنية في مسيرته. يومها احتفل الصهاينة لكنني قلت أنذاك: ان استشهاده زادنا قوة واليوم أشدد على ذلك وأوكّد أننا بتنا بفضل الشهداء القادة ورفاقهم في وضع أفضل وأكثر قوة، وها هو دمهم يزهر في الميدان مع انتصار محور المقاومة في سوريا والعراق، لقد أصبحنا في وضع أفضل وأكثر قوة بفضل هذا المحور الممتدّ من دمشق الى طهران إلى فلسطين، إلى جانب حزب اللّه إلى العراق الذي بدأ يسير باتجاه التعافي والعودة الى الدور الذي نأمله. وكلنا إيمان بأن ما يجري هو محاولة لتفكيك القضية الفلسطينية تحت مظلة ما سمي بالربيع العربي المدمر وحروب

التكفير لتمرير مشروع الشرق الأوسط الجديد ووعد ترامب بغطاء من صهاينة الداخل المستعربين ستسقط كل المشاريع تحت أقدام المقاومين وتضحيات شعبنا الذي يهتف بقلوب مؤمنة " على القدس رايحين بالملايين"، والذي يقول أيضا "يا قدس إننا قادون".

إن تنصروا اللّه ينصركم ويثبّت أقدامكم، صدق اللّه العظيم.

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

المصدر: خاص قاف